

سلسلة الطفولة المهدوية

الأسيرة الرومية



دار النشر: دار الفکر للطباعة والنشر

خَرَجَتْ سَعَادٌ وَهِيَ طِفْلةٌ صَغِيرَةٌ بَلَّغَتْ
الْعَاشِيرَةَ مِنْ عَمَرِهَا ، وَقَدْ تَرَكْتَ ظَفَائِرَهَا
عَلَى كَتَفَيْهَا ، وَلَبَسَتْ ثَوْباً وَرْدِيّاً وَعَلَى كَتَفَيْهَا
حَقِيبةٌ زَرْقَاءُ اللَّوْنِ . أَخَذَتْ تَعْدُوا فِي الْبُسْتَانِ
بَيْنَ الْحَشَائِشِ وَالْأَشْجَارِ .



وَإِذَا بِهَا تَسْمَعُ صَوْتَ عُصْفُورٍ أَصْفَرِ اللَّوْنِ فِي رَقَبَتِهِ
رِيَشٌ بَرْنَقَالِي وَلَهُ مِنْفَارٌ أَحْمَرٌ يُرْفَرِقُ بِصَوْتٍ جَمِيلٍ
وَعَذْبٍ، فَوَقَفْتُ (سَعَادَ) تَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَهِيَ تَلُوحُ لَهُ
بِكَلْتَا يَدَيْهَا وَلَكِنْ هَذَا الْعُصْفُورُ كَانَ مُنْشَغَلًا عَنْهَا.
يَطِيرُ وَيُرْفَرِقُ بَيْنَ الْأَغْصَانِ وَلَا يَعْأُ بِهَا وَهِيَ وَاقِفَةٌ تَنْظُرُ
إِلَيْهِ، فَهَادَتْهُ بِصَوْتِهَا الدَّافِئِ الْخَنُونِ أَيْهَا الْعُصْفُورِ أَيْهَا
الْعُصْفُورِ أَدْنُ مِنِّي لِنَلْعَبَ سَوِيَّةً، فَلَوْنُكَ رَأَى مِثْلَ لِبَاسِي.
فَهَادَاهَا الْعُصْفُورُ: نَحْنُ الْعَصَافِيرُ لَا نَلْعَبُ مَعَ الْبَشَرِ
مَخَافَةَ عَلَى حَيَاتِنَا، لَأَنَّ الْبَشَرَ إِذَا يَنْحُونَنَا وَيَأْكُلُونَا
لَحْمَنَا، أَوْ يَسْجَتُونَنَا فِي قُضْصٍ صَغِيرٍ.

فَأَجَابَتْهُ سَعَادَ: إِقْنِ، لِمَاذَا أَنْتِ سَعِيدٌ وَمَسْرُورٌ إِلَى هَذَا
الْحَدِّ؟ فَأَجَابَهَا الْعُصْفُورُ: أَلَا تَعْلَمِينَ مَا الَّذِي حَدَثَ فِي هَذَا
الْيَوْمِ؟ ثُمَّ إِنِّي لَسْتُ الْوَحِيدَ الَّذِي يَقْرَحُ بِهِذِهِ الْمُنَاسِبَةُ
، أَلَا تَرِينَ أَنَّ أَصْدِقَانِي الْعَصَافِيرَ كُلَّهُمَا يَفْتَنُونَ وَيَرْقِصُونَ،
أَلَا تَرِينَ إِلَى الْأَشْجَارِ خَرَّكَ أَغْصَانُهَا فَرَحًا وَطَرِبًا بِهَذَا
الْيَوْمِ، وَهَذِهِ الْوُرُودُ قَدْ تَفْتَحَتْ أَوْرَاقَهَا، وَكُلُّ شَيْءٍ مَسْرُورٌ
فِي هَذَا الْيَوْمِ، حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْغُيُومُ وَالنَّجُومُ.
- أَيْهَا الْعُصْفُورُ الْجَمِيلُ لَقَدْ نَفَذَ صَبْرِي أَخْبَرْنِي مَا
الَّذِي حَدَثَ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ؟ أَلَا غَيْبٌ أَنْ أَشَارَكُمْ
فَرَحَتُكُمْ.



العصفور: نعم يا صديقتي سعاد إنه اليوم الخامس عشر من شعبان. إنه اليوم الذي وُلد فيه خاتم الأوصياء الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه حجة الله على الخلق أجمعين.

سعاد: لقد ذكرتني أيها العصفور الجميل بهذه المناسبة السعيدة وهذا اليوم العظيم. جزاؤك يا صديقتي العصفور أن أهديك كمية كبيرة من القمح الجيد لك ولأصدقائك احتفالاً بهذه المناسبة العظيمة. وأنت ماذا أعددت لي أيها العصفور الجميل؟

العصفور: نعم يا صديقتي سعاد أما أنا فقد أعددت لك هدية رائعة جداً. ولن أخبرك ما هي إلا بعد أن تعرفيها بنفسك.

سعاد: لعلك أعددت لي ثوباً جميلاً.

العصفور: كلا يا صديقتي.

سعاد: لعبة.

العصفور: لن تعرفي يا سعاد.

سعاد: حقيبة صغيرة.

العصفور: كلا يا عزيزتي.

سعاد: إذن ماذا أيها العصفور؟ أخبرني لقد نفذ صبري.

ولن أحمل المزيد.



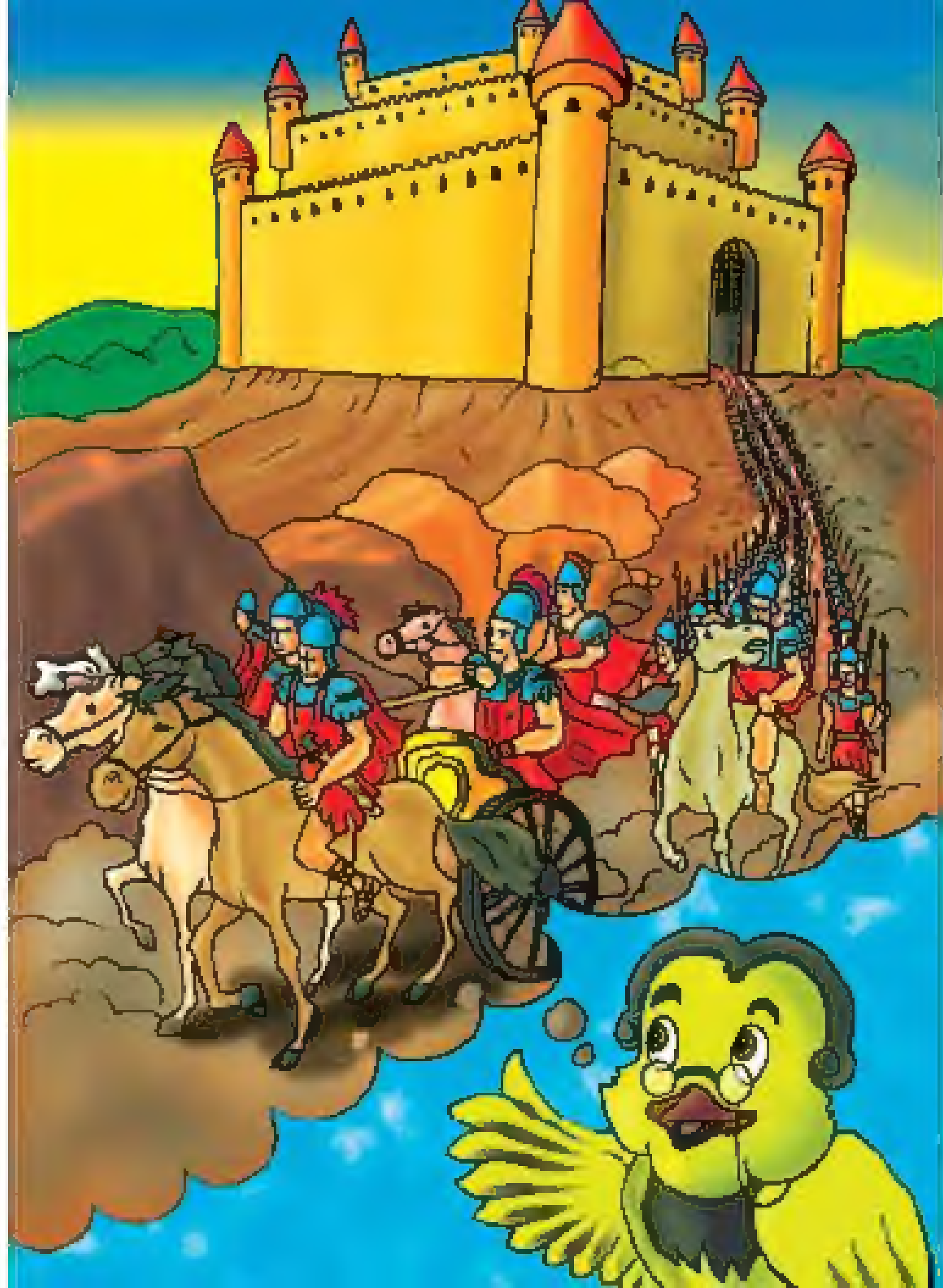
العصفور : أنا أسف يا عزيزتي. ولكنني أحببت أن أمرح قليلاً. أما هديتي لك يا سعاد فهي قصة جميلة، تخفيها لنا جدتي العصفورة.

سعاد : وأين هي جدتك أيها العصفور الصغير؟
العصفور : لا يمكنك يا عزيزتي الوصول إليها. لأنها كبيرة في السن ولا تستطيع الطيران. فقد جلست في عشها. وهي ترفض استقبال البشر وقد نهتني أكثر من مرة عن ذلك.

سعاد : آه. إذن ماذا أفعل أيها العصفور الجميل؟ وكيف أصل إليها؟

العصفور : عندي فكرة. عندي فكرة.

سعاد : وما هي. وما هي يا صديقي العصفور؟
العصفور : أنا أذهب إليها مع مجموعة من أصدقائي العصافير. ونبارك لها هذه المناسبة العظيمة ونطلب منها سرد هذه القصة الجميلة. وبإمكانك يا عزيزتي أن تجلسي تحت ظلال الشجرة والاستماع معنا إلى هذه الحكاية المفيدة.



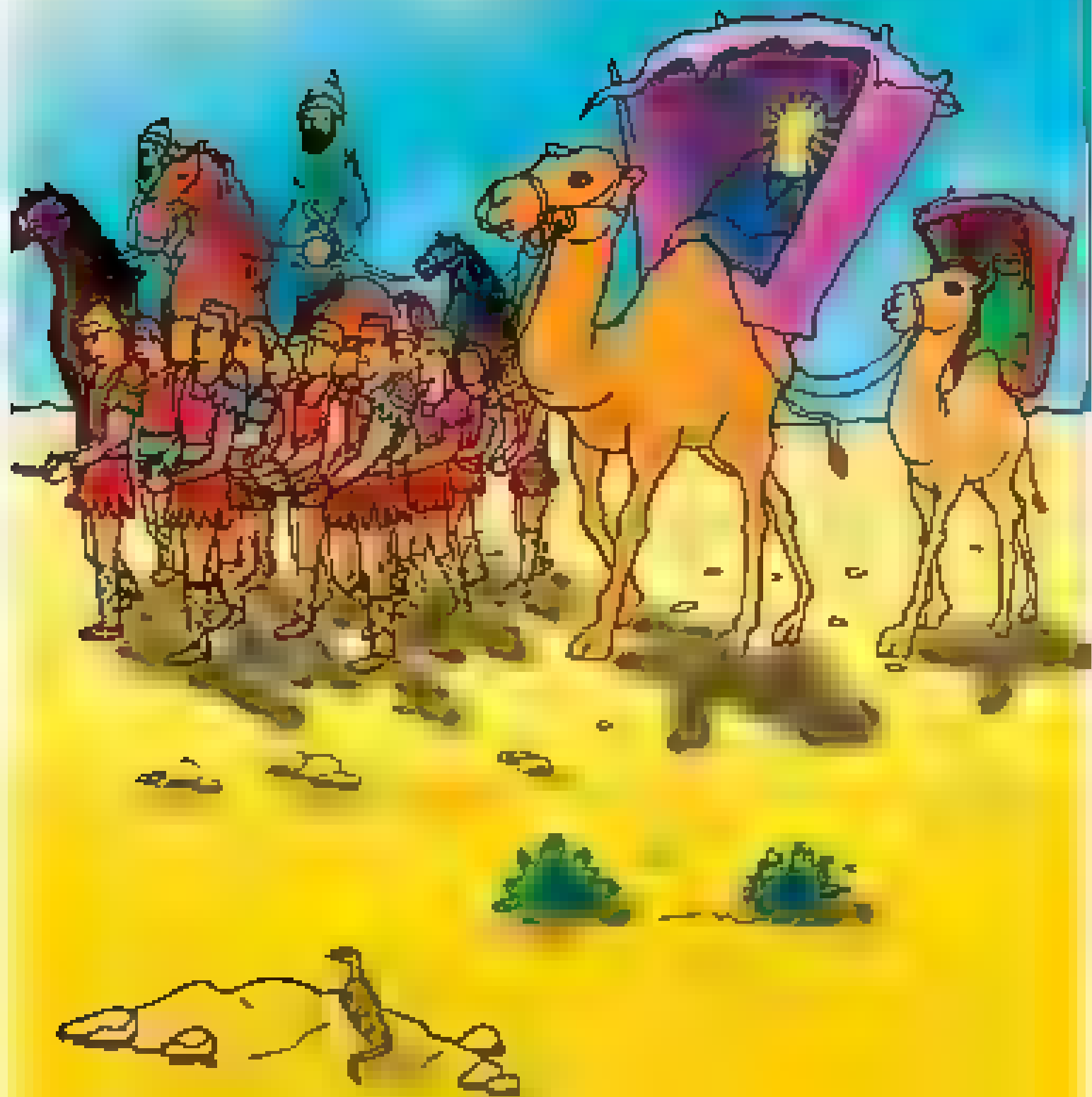
سعاد: أحسنت أيها العصفور الذكي على هذه
الخطّة الذكيّة. ولا تنسى يا صديقي العصفور أن
تخبر أصدقائك العصافير بأنني صديقتهم أيضا ولا
أريد بهم أي مكروه أو أذى.

وفي صباح يوم غد اجتمعت العصافير على الشجرة.
وأخذوا يسلمون على جدتهم الكبيرة ويباركون لها
ولادة الإمام الحجّة عجل الله فرجه. فتقدم العصفور
الجميل طالبا منها حكايتها الجميلة عن ولادة الإمام
المنتظر. وتقدمت (سعاد) وبكل هدوء تسلفت
الشجرة وجلست خلف عش الجدة الكبيرة. وأصغى
الجميع مسامعهم نحو الجدة ليستمعون إليها.

الجدة : أهلاً وسهلاً بكم يا أحبائي العصافير الصغار
اهنئكم يا أولادي بهذه المناسبة السعيدة وأقدم لكم
قصصاً متنازلاً. ثم أحكي لكم هذه الحكاية العظيمة
عن سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان عجل الله
فرجه.



يحكي أن قيصر ملك الروم أرسل جيشاً
ضخماً حذاً وقد حفره غهيرا كاملاً بالسلاح
والعتاد، واختار الرجال الأبطال الأقوياء
ليشاركوا في هذا الجيش الجرار، وتوجه هذا
الجيش في هجوم على بلاد المسلمين



وبينما الجيش يسير باتجاه بلاد الاسلام.
وإذا بمجموعة من الأبطال المسلمين يهجمون
على هذا الجيش هجوماً قوياً جداً فيأخذون
منهم الأسرى والغنائم. وكان من بين الأسرى
امرأة جميلة حسناء من العائلة المالكة
واسمها نرجس بنت يشوعا ابن ملك الروم
قيصر. وكانت امرأة مؤمنة. وأمها من ولد
الحواريين أصحاب نبي الله عيسى الخالصين.
وبينما كانت العصفورة الجدة تتحدث إلى
أولادها العصافير. وإذا بأحد العصافير أخذ
يزقزق ويقول : يا جدتي العزيزة إذا كانت هذه
المرأة مؤمنة كما تقولين فلماذا خرجت مع
الجيش المعتدي لقتال المسلمين؟



العصفورة الجدة: نعم سأؤالك حميل يا
ولدي العصفور.

إن نرجس المؤمنة رأت في مامها الامام
الحسن العسكري عليه السلام. فقال لها يا
نرجس إن جدك الملك سيبعث جيشاً إلى
بلاد المسلمين فعليك اللحاق بهذا الجيش
والخروج معهم متكرة في زي ولباس الخدم.
فعلت ما أمرها به الإمام عليه السلام فوقعت في
الأسر.

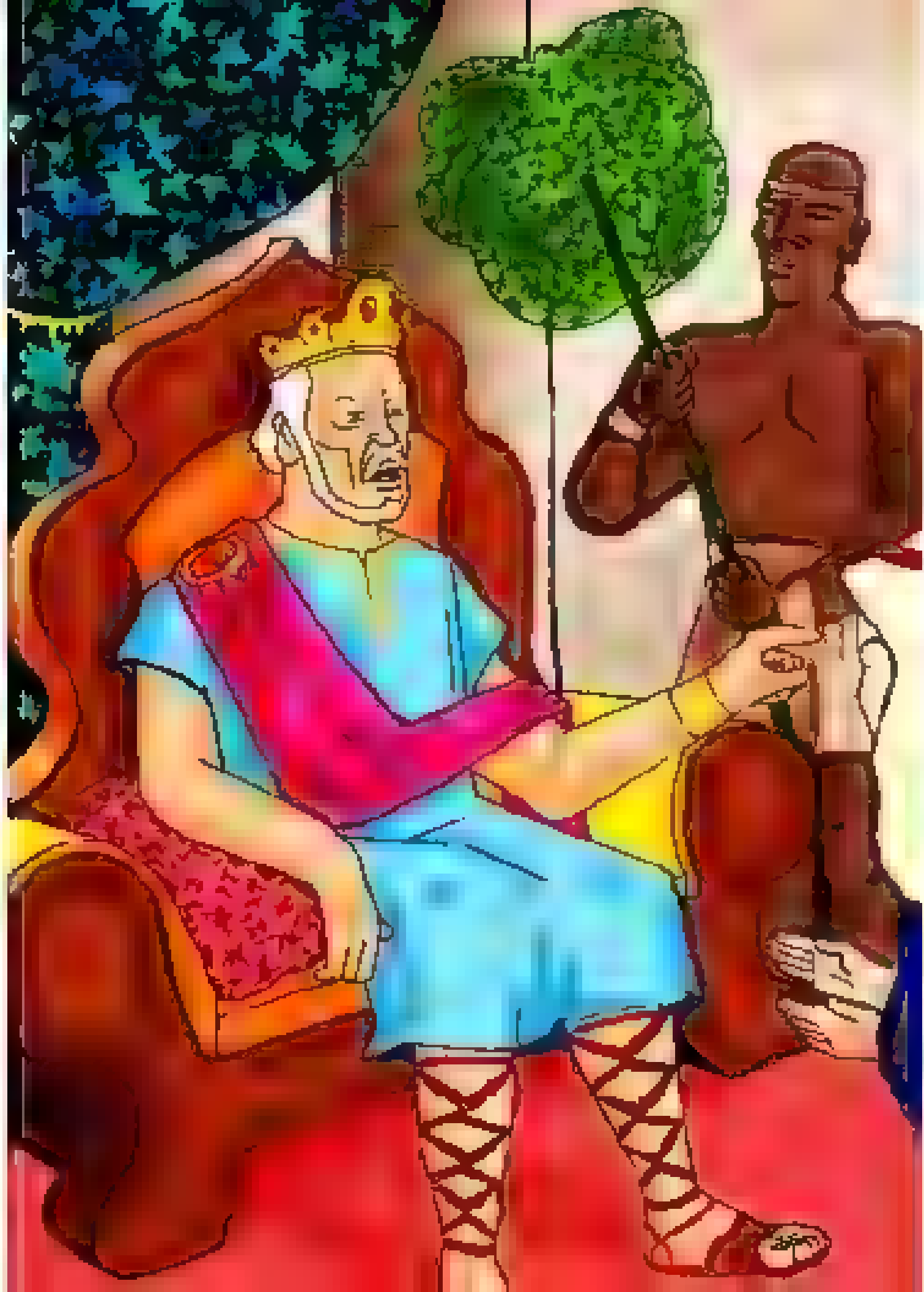


فأرسل الإمام علي الهادي عليه السلام خادماً له
واسمه بشر ليشتري هذه الجارية، بعد أن أعطاه
الإمام وصفها والمكان الذي ناع فيه بعلم
من الله سبحانه وتعالى. فذهب الخادم
إلى المكان الذي أرسله إليه الإمام الهادي
عليه السلام فوجد الجارية قد عُرضت للبيع ووجد
بعض الناس يحاولون شراءها لكنها كانت
ترفض أن يشتريها أحد، لأنها كانت تنتظر
رسول الإمام الهادي عليه السلام ليشتريها.
أحد العصورات: انتهت الجدة عندي
سؤال.

الجدة: ليس الآن وسوف اسمع اليك بعد
أن أكمل حديثي.



نعم يا اصدقائي: وعندما تقدم الخادم
ليشترها أعطاه رسالة الإمام الهادي
عليه السلام وافقت فوراً. وأصرت على سندها
أن يبيعها لرسول الإمام الهادي عليه السلام.
فاشترها الخادم وأخذها إلى الإمام الهادي
عليه السلام.



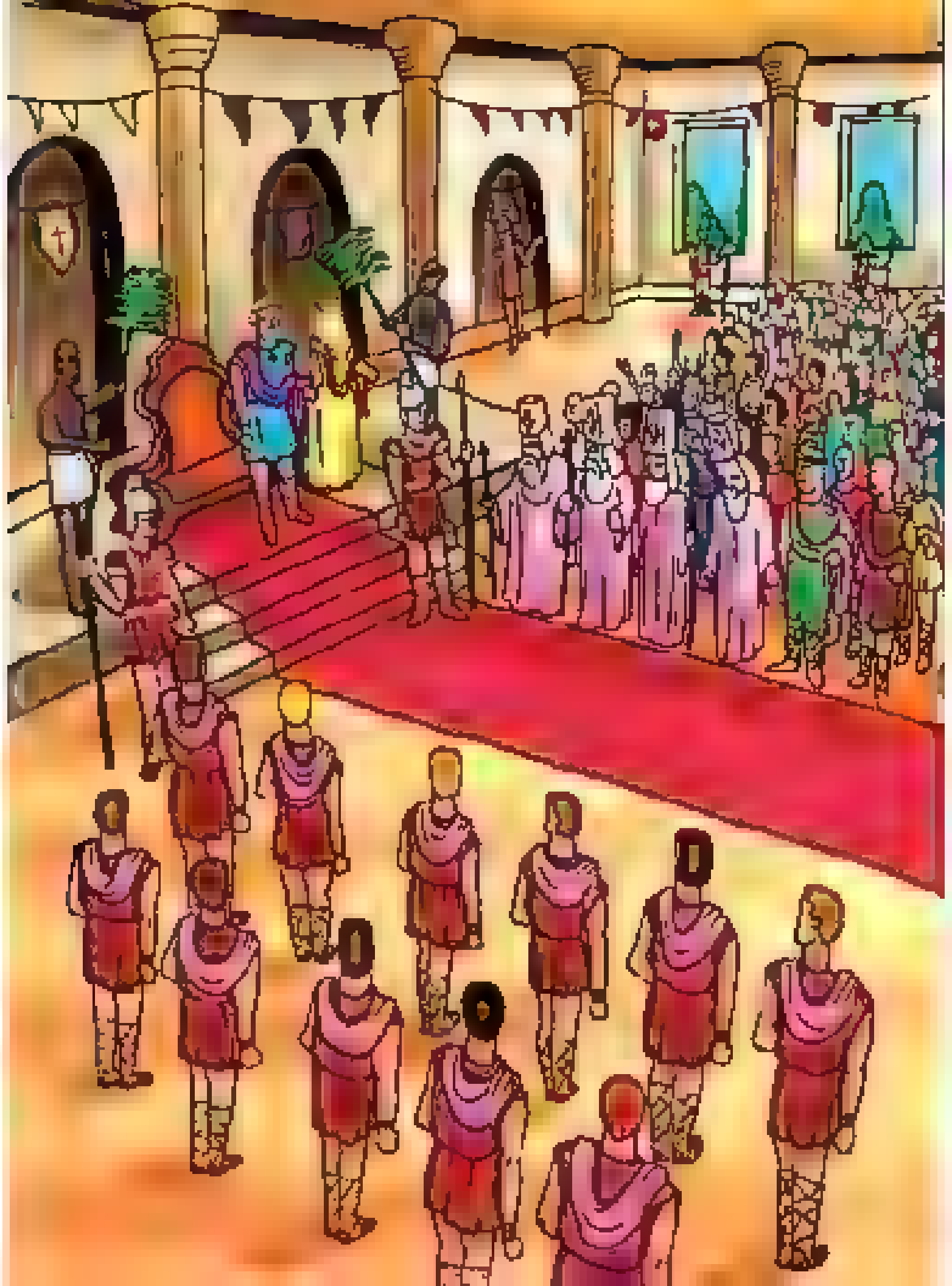
تعجب بنر وسألها كيف تتكلمين
العربية وأنت امرأة رومية؟

قالت السيدة نرجس: إن جدي الملك كان
يحب الأدب وأمر حارية من جواربه لتعلمني
لغة العرب. فتعلمت منها ذلك.

وسنما العصفورة الحدة تحاول إكمال الحكاية
وإذا بعصفورة تفرق يا جدتنا العزيزة هل
تسمحين لي بسؤال.

العصفورة الحدة: نعم يا حبيبتي العصفورة
تمضلي.

العصفورة: حدثني أريد أن أسأل، كيف
عرفت السيدة نرجس الامام الهادي عليه السلام
ووافقت علي بيعها إلى رسوله.

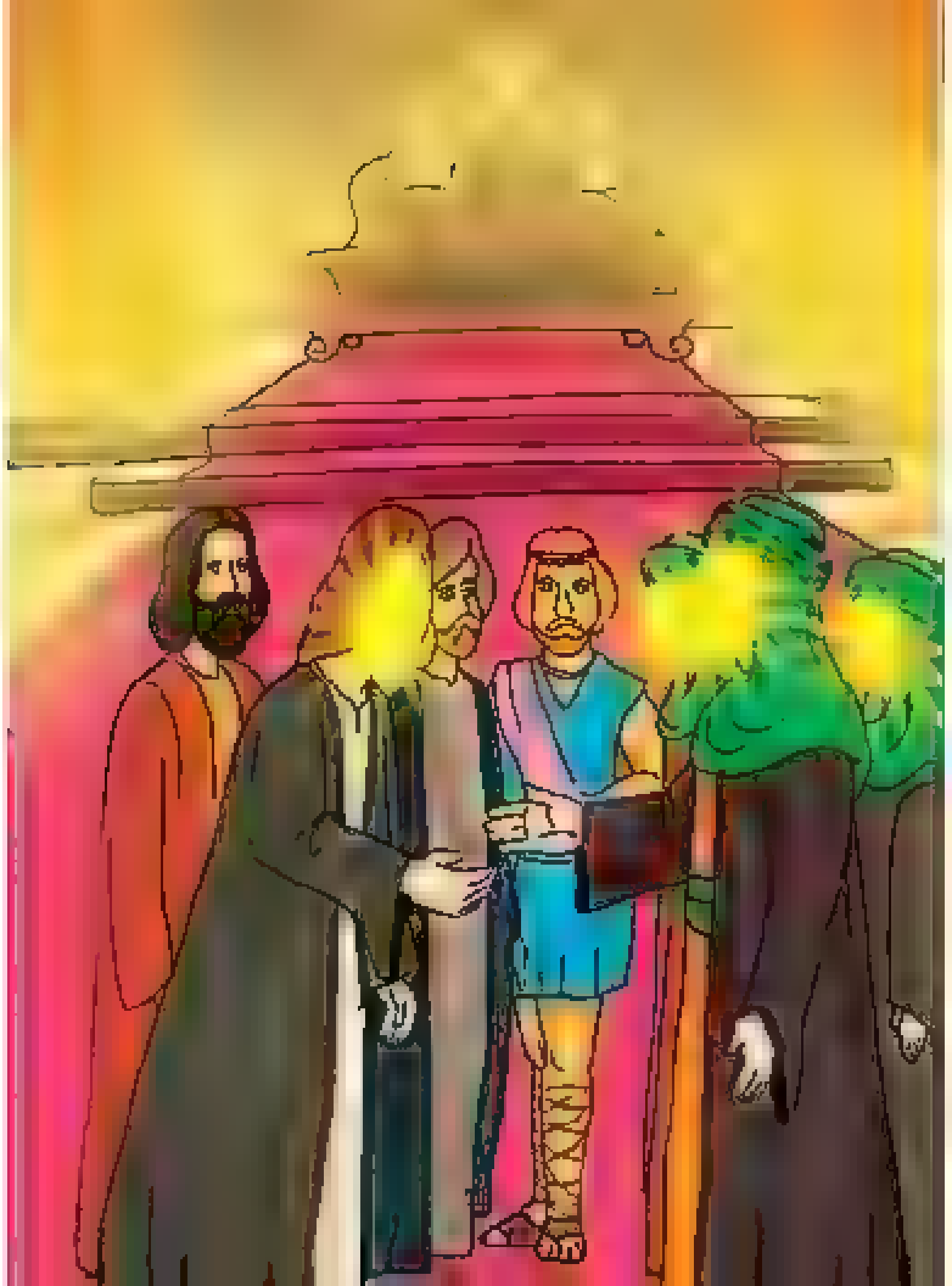


الجدة: بما أن السيدة برحس من النساء
المؤمنات فإنها كانت ترى أموراً كثيرة في
منامها. وبالأخص عندما أراد جدها أن
يزوجها من ابن عمّها. ولم تكن ترغب هي
بذلك حدها أمر الحد والحرس للاستعداد
لهذه المناسبة العظيمة. وعندما اقترب
موعد الرفاف جهّز الملك القصر وزينه
وحصر جميع الأساقفة والرهبان وقادة
الجيش

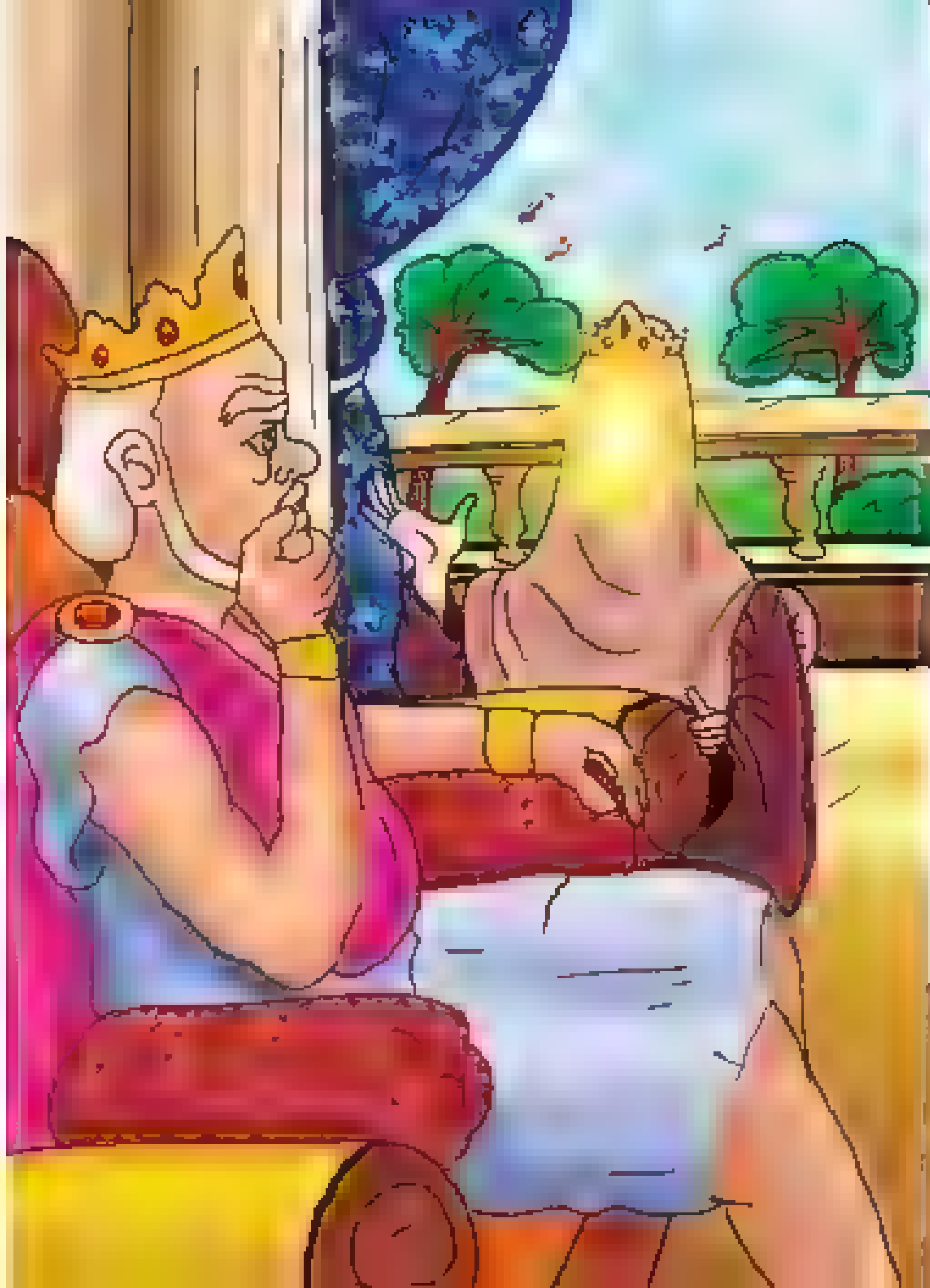


ولكن قبل البدء بمراسيم الرفاف نفاحي
الجميع بريح عاصف دمّرت كل ما حوّه
الملك من زينة وأعلام أما ابن عم السيدة
نرحس فوقع مغشياً عليه.

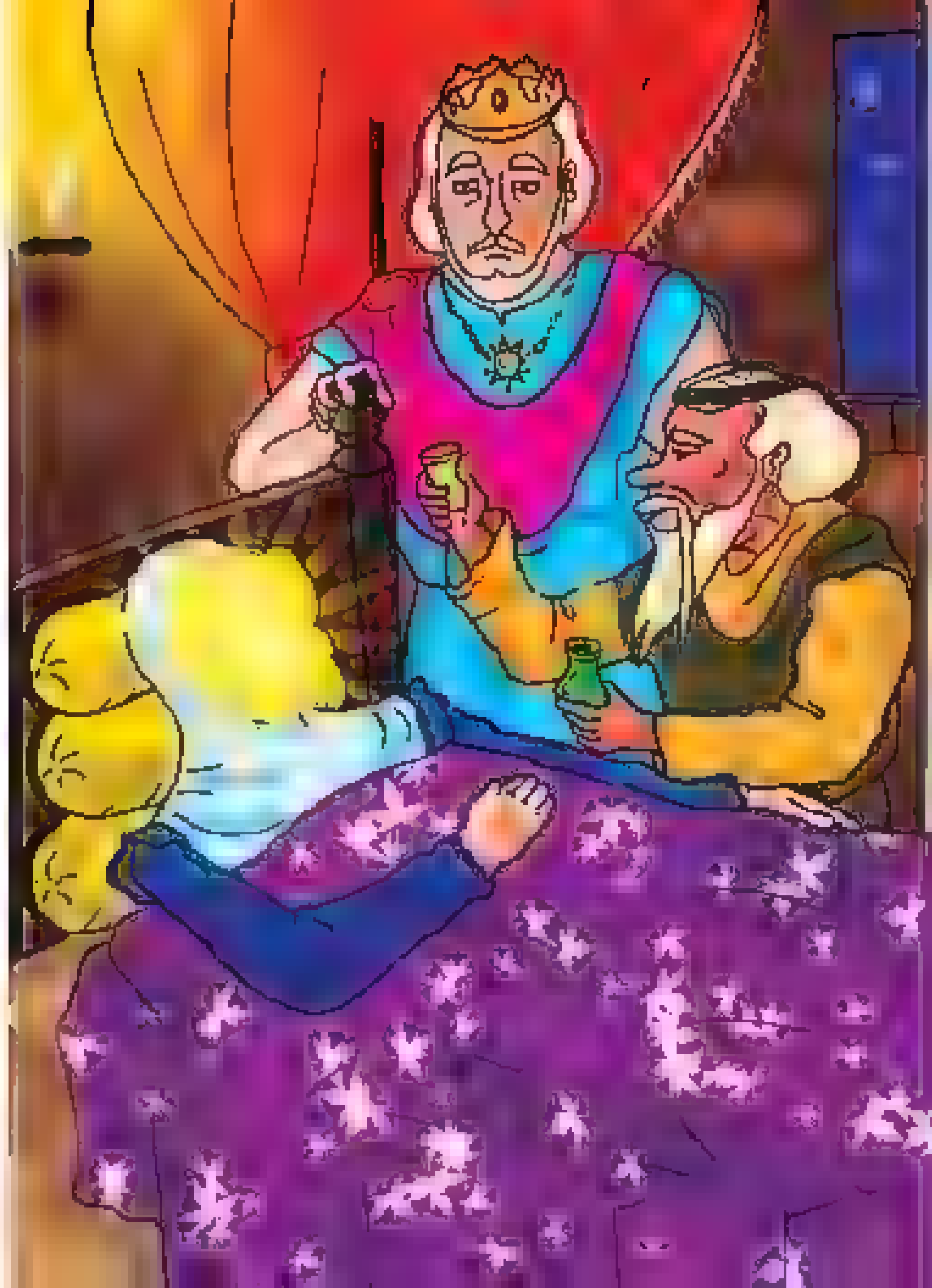
وحاول الملك أن يعيد الأمور كما كانت
عليه. فهبت ريح أخرى هتّت كل ما
حوّه الملك. وتم الغاء جميع المراسم ولم
ينجح ذلك الزواج.



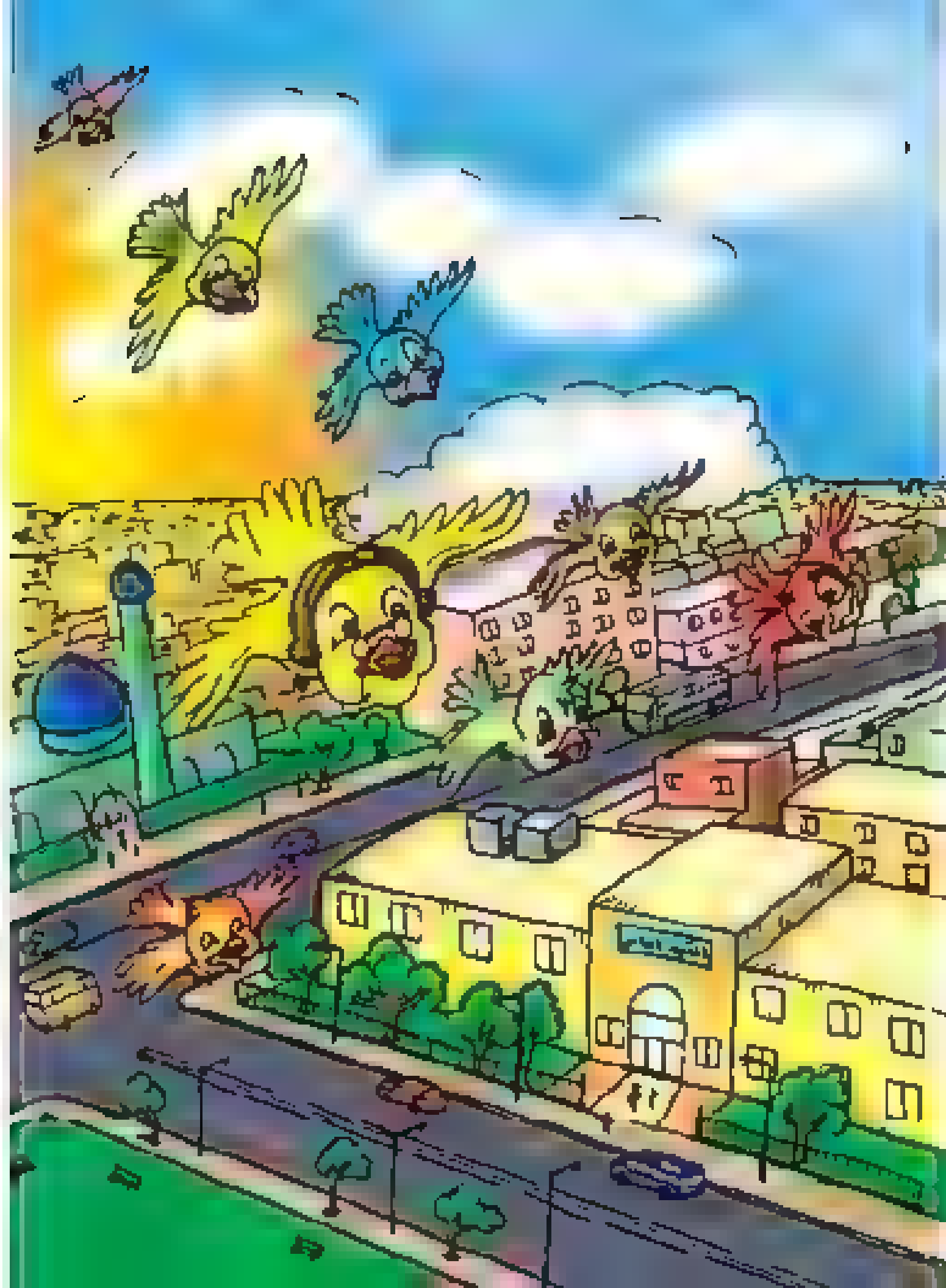
وفي تلك الليلة رأت السيدة نرجس في
منامها كأن بيّ الله عيسى عليه السلام ومعه
جمع من أصحابه دخلوا قصر الملك
ونصبوا عرشاً يضاهاى علوه السماء. وقد
وضع في نفس المكان الذي وضع فيه العرش
الذي أعده الملك للزواج. ودخل عليهم
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومجموعة من أبناءه. فتقدم
النبي عيسى عليه السلام وسلم على النبي
محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال له النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يا
نبي الله جئتك خاطباً من وصيّك شمعون
ابنته نرجس. فنظر المسيح عليه السلام إلى أبيها
شمعون وقال له: لقد أتاك الشرف
العظيم. فزوج انتك نرجس لابن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام الحسن العسكري عليه السلام.
هزوها أبوها إليه وشهد على ذلك مجموعة
من أبناء الرسول.



وبعد أن استيقظت السيدة نرجس من
النوم لم تقص هذه الرؤيا على حدها
لأنه لم يكن من المؤمنين. وصارت تحب
الرسول محمداً ﷺ وأهل بيته ولا
يسميها إلا امام الحسن العسكري عليه السلام
وأخذ هذا الحب يزداد يوماً بعد يوم



حتى امتنعت عن الطعام والشراب.
ومرضت لذلك مرضاً شديداً. ولم يبق
طبيب إلاّ وأحضره جدها الملك ولم
يفع معها دواء. وذات يوم قال لها
جدها: بنيتي هل تخبين شيئاً؟ اطلبي أي
حاجة اقصيها لك. لعل ذلك يحسّن
من صحتك.



الجدة العصفورة: وما أن السيدة نرجس
كانت نرجس مؤمنة فعلاً. فهل تعلمون ماذا
طلبت؟

قال أحد العصافير: بها طلب قمحاً.

عصفور آخر: طلب تماحة.

وقال آخر: إنها طلبت وردة.

الجدة: كلا يا أولادي. إن تكبير السيدة
نرجس يفوقنا كثيراً. وحتى أنا حدثكم لا
أعرف ماذا طلبت. إذن وكيف نعرف ذلك يا
جدتي؟

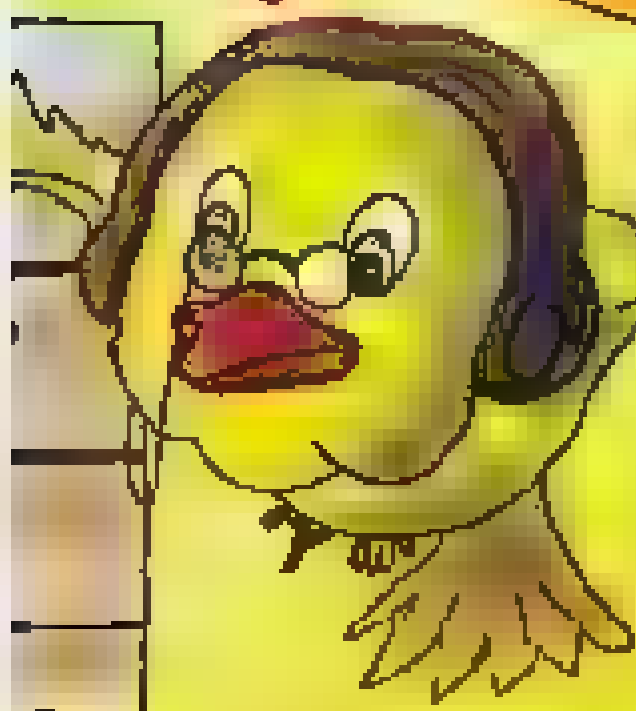
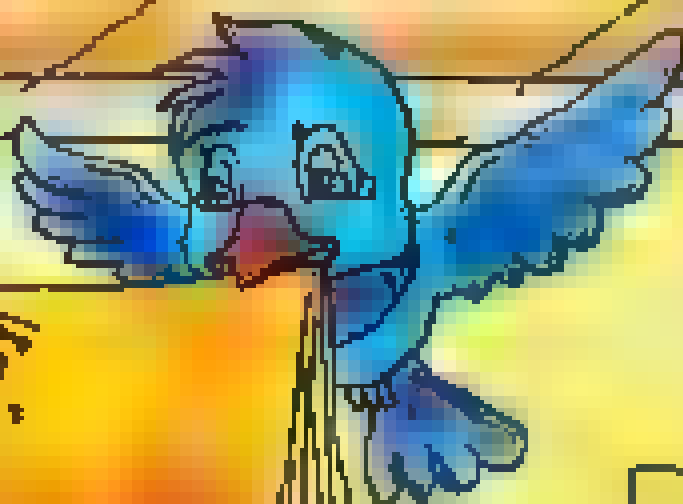
الجدة: عندي فكرة.

العصافير وبصوت واحد: وما هي.

الجدة: إن في حاربتنا يا أولادي الصغار مكتبة
عظيمة. قد أعدها علماء الدين العظام.
وهي تحتوي على آلاف الكتب. هيّا بنا يا
أحبائي. إلى تلك المكتبة لعلنا نعرف شيئاً
من بعض الناس الذي يرتادونها.

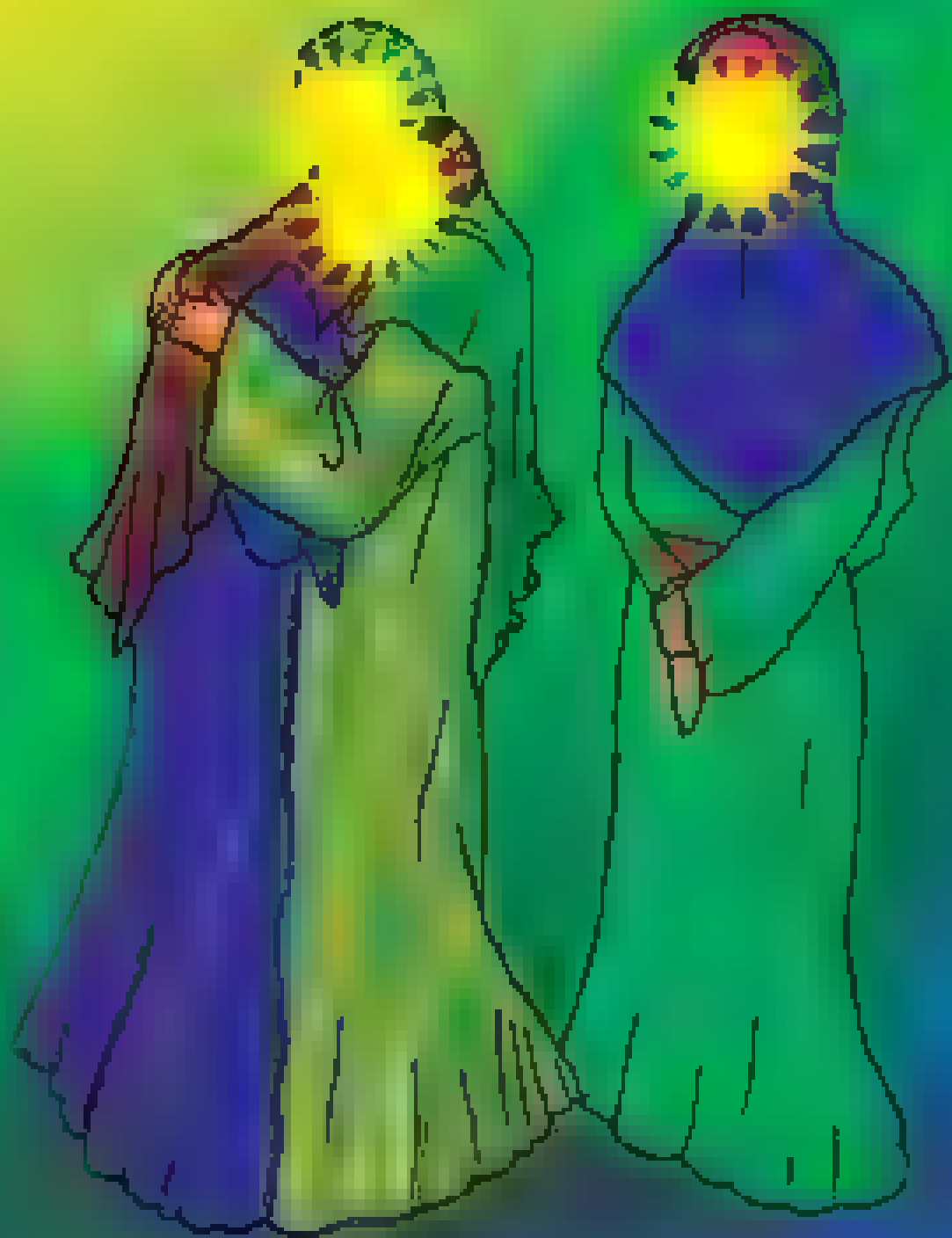


العصافير والجدة طار الجميع نحو المكتبة
وأخذوا ينظرون من وراء الستار إلى
بعض الأطفال الذين حضروا المكتبة
ليقرأوا قصصاً مسلية، فوقع نظر
الجدة على قصة السيدة نرجس. وإذا
بها تقرأ ما طلبته السيدة نرجس من
حدها الملك.



الحدة: هيا أولادي العصافير إلى
الشجرة. لقد وحدتها. فطار العصافير
إلى الشجرة حاملين مناقيرهم قصة
السيدة نرحس وأخذت الحدة تقرأ لهم
القصة وتقول:

لقد أحييت السيدة نرحس الأسلام
والمسلمين. وبما أن جدها الملك كان
يحتجز مجموعة من المسلمين كأسرى
حرب فطلبت منه السيدة نرحس أن
يحسن معاملتهم ويزيد في أطعامهم
واكرامهم.



فمعه الملب ذلك فمرحت السيدة برحس فرحاً شديداً
وسميت تلك الليلة قريرة العن وسميت هي في صامها
ودانها بري فاطمة الزهراء سلام الله عليها ومعها مريم
بسمه عمران عليها السلام فمالت لها مريم هذه فاطمة الزهراء
وهي م روحة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وهي تدعوك
إلى الدحول في الإسلام

وكان ذلك قبل اسلام السيدة برحس

فدخلت سيدتنا برحس في الإسلام وشهدت الشهادتين
فصمتها الزهراء لي صدرها

وبعد هذه الرؤيا كانت ترى الإمام العسكري في كل ليلة
هي مسمومة حتى جمع لله سموم وتروحها الإمام عليه السلام
إحدى العصمورات يتها لذة هذه قصة جميلة جداً
ومسلية ولكن أريد أن أسألك سؤال

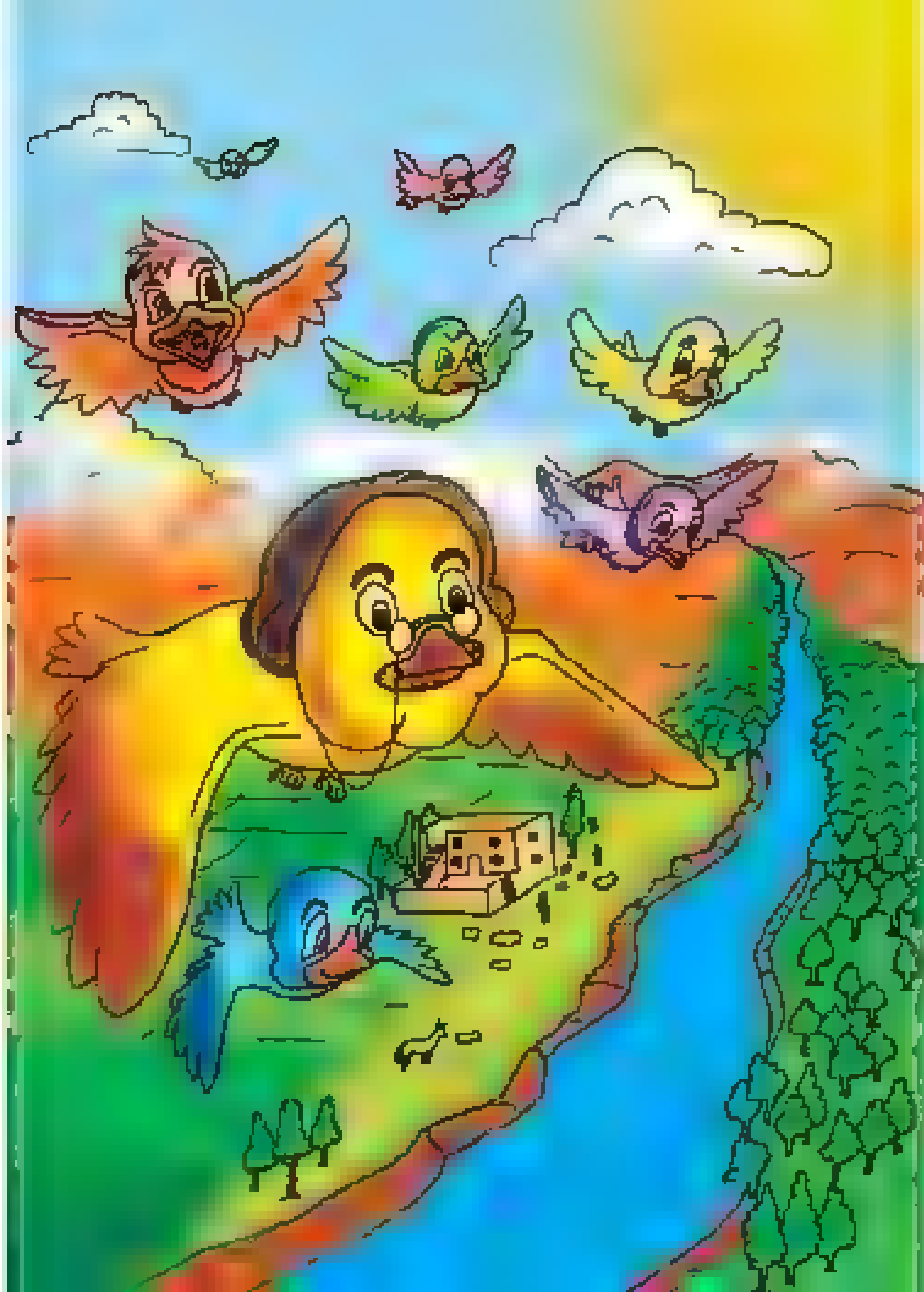
الخدمة لك يا صغيرتي العصفورة لكن عدلاً لأنه قد
حال وقت الغروب ونحن مع شمس العصافير سام مبكراً
وسميت فقط مبكراً وهذا هو الأفضل لصحتنا

العصفورة سيدتي الخدمة نحن أحبنا السيدة برحس
جداً الخدمة وهي أيضاً جميلة ونحن العصافير حياً كثيراً
وسوف أعد لكم مفاجأة في اليوم القادم نصبحون على
حبر يا عصفورة يا الصغيرة العصفورات نصبحين
على حبر يا حذفت الغريزة



وفي صباح اليوم الثاني استيقظت
العصافير مكررة وأخذت ترقرق على
الشجرة وتجمع حول الجدة لنرى المفاجأة
الجميلة.

وإذا بهم يرون الجدة تطير عالياً وهي تقول
اتبعوني اتبعوني، فطارت لعصافير عالياً
وراء الجدة، وأخذت الجدة تعبر بهم الأنهار
والبحار والخيال والوديان وهم ينظرون إلى
كل هذه المناظر الجميلة ولكن لا يدرون إلى
أين سوى أن الجدة تناديهم هيا هيا اسرعوا
قبل هواب الأوان



وهكذا طارت العصفير مسرعة وبعد يوم كامل
من الطيران السريع وصلت العصفير إلى بستان
عظيم ملوء بالفاواكه والثمار واللائل الجميلة.

وهي وسط هذا البستان عرش عظيم مرصع
بالباقوت الأحمر وإلى جانبه عرش آخر مرصع
بالباقوت الأزرق، جلس على الأول امرأة جميلة
حسباء وعلى الآخر رجل جميل له نور على وجهه
كأنه القمر في الليلة الخامسة عشر

فقال العصفير وبصوت واحد، ما هذا يا حدثنا
وماذا ترى، هل هو حمصة أم خيال

ومن هذه الفتاه الحسناء، على هذا العرش
الجميل؟

العصفورة الخذة أنتم يا أجدني لصفار أمام
الملكة العظيمة السيدة نرجس وهي ترحب بكم
وإلى جانبها إمامكم الإمام الحسن العسكري عليه السلام،
والسيدة نرجس كما تعلمون زوجة الإمام الحسن
العسكري عليه السلام وأم الإمام الجواد عجل الله فرجه
الذي سبها الأرض فسقطا وعدلا كما ملأت ظلما
وجورا.

لذا عليكم الهبوط بهدوء وعدم إثارة لصحج، ثم
بإمكانكم السلام على سيدتنا نرجس، والمباركة
لها بهذا الروح السعيد



وأنت يا عصفورتى الصغيرة، بإمكانك أن تسألي السيدة
ترجس مباشرة قها هي أمامك، لذا أجلت الإجابة على سؤالك
حتى تسمعي الجواب مباشرة من السيدة ترجس.

العصفورة : وهل هذه هي السيدة ترجس حقا
الجدة : نعم يا عزيزتي هذه هي السيدة ترجس التي كنت
أحدثكم عنها.

العصفورات : إنها ملكة حقا وليست ملوكة كما يقولون
الجدة : تقدّموا وسلموا عليها بكل اهتمام وإجلال
العصفورات للسيدة السلام عليك يا سيدتنا يا زوج الإمام
وأم الإمام.

السيدة ترجس : وعليكم السلام ايها العصافير الجميلة
ورحمة الله وبركاته.

العصفورات : هل تسمحين لنا بالسؤال يا سيدتنا
العظيمة.

السيدة ترجس : نعم ، كيف لا وأنتم صيوف عندنا هذا اليوم
العصفورات : سيدتنا، لقد سمعنا عنكم الكثير من القصص
العجيبة والكرامات، فهل هذا صحيح، هل نحدث به كل من
جده من العصافير.

السيدة ترجس : نعم إنه صحيح، وأرجوا منكم إبلاغ خياني
إلى كل العصافير، وأنا أدعوا لكم بحلول العمر، حتى تدركوا
ظهور ولدي الإمام الحجة فيملاً الأرض فسطحا وعدلا كما ملئت
ظلما وجورا فتكونوا من أنصاره.

العصفورات : نعم يا سيدتنا وبكل تأكيد، ولكن يا سيدتنا أين
هو فإننا نريد أن نيايعه.

السيدة ترجس : بعد أن ابتسمت ومسحت بيدها على أحد
العصفورات أنتم تعلمون بأنني جديدة عهد بالزواج، وهذا هو
إمامكن الحسن العسكري (عليه السلام)



العصفورات: السلام عليك يا سيدنا ومولانا
وإمامنا الحسن العسكري. نعاهدكم يا
سيدنا على الإخلاص والوفاء، والنصرة لكم
ولو دكم الحجة عجل الله فرجه. ونسأل
الله تعالى أن يجعلنا من أنصاره وأعوانه.
وفجأة بدأت قطرات المطر تتساقط كحبات
اللولؤ وهبت رياح الربيع المنعشة وإذا
بسعاد تستيقظ من نومها العميق بعد أن
لامست قطرات المطر خدها الناعم المتورد
على أثر حلم جميل باث فيه تنتظر رؤيتها
لأم الإمام المهدي عجل الله فرجه فانطلقت
مسرعة إلى البيت تروي ما رآته إلى والديها
فرحة مستبشرة...